الفصل الثانى

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

الحكمة منهج أساسي في دعوته

يأمر القرآن الكريم رسول الله ﷺ، بأن يدعو إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فيقول ﴿ **دْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ (النحل: ١٢٥).

ويقول القرطبي إنها تعني الدعوة إلى دين الله وشرعه "بتلطف ولين، دون مخاشنة وتعنيف"(١). ويجب أن نضيف المنطق العقلي واعتبار مآلات العمل إلى معنى الحكمة.

وقد ورد لفظ الحكمة في القرآن الكريم عشرين مرة، وتنص الآية الثانية من سورة الجمعة على أن تعاليم النبي هي الحكمة، فيقول الله تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ (الجمعة: ٢). فالحكمة هنا تعني السُّنَّة، والله تعالى أعلم، فمنهج النبي ﷺ في الدعوة هو التزام بالحكمة، لأنه استند إلى القرآن الكريم وإلى سنته النبوية، وهما مصدر كل حكمة.

وإذا كانت الحكمة تعني ضمناً **الأدلة العقلية والحوار المتزن الرصين الهادئ**، فإن الموعظة الحسنة تخاطب المشاعر والقلوب، فتحرك عواطف الأذكياء وتزلزل كيان البلداء الخامدين، والجدال بالتي هي أحسن حوار تتكامل فيه الحكمة الرصينة بالموعظة

---

(١) الجامع؛ تفسير الآية.

الجميلة، وآيات القرآن الكريم هي الأنموذج الأعلى لتكامل الحكمة والموعظة الحسنة، وهذا هو ما تبيّنه سُنة النبي ﷺ على امتداد حياته الشريفة، وفي منهج دعوته منذ اليوم الأول لبعثته المباركة.

قال الطفيل بن عمرو الدوسي إن رسول الله ﷺ عَرَض عليَّ الإسلام: "وتلا عليَّ القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمتُ وشهدتُ شهادة الحق"(١).

والتقى رسول الله ﷺ في مكة بجماعة من يثرب منهم أنس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الأشهل، فقال: "هل لكم في خير مما جئتم له؟" فقالوا: وما ذاك؟ قال: "أنا رسول الله، بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأنزل عليَّ الكتاب." قال: ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن"(٢) فأسلموا وبايعوا.

فبالقرآن الكريم – دائماً – كان رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام؛ والقرآن الكريم عامر بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان رسول الله ﷺ يمزج بينهما في محاوراته مع المدعوِّين، بالتي هي أحسن: في المعنى وفي اللفظ وفي اللهجة.

وحين بعثَ رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، مع وفد العقبة الأولى، إلى أهل يثرب، أمره أن يقرئهم القرآن (٣) وبذلك يضمن الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وأفلح مصعب باتباع المنهج النبوي الشريف فأسلم على يديه خَلْق كثيرون. ودراسة ما دار في لقاءات مصعب بن عمير تكشف عن جوانب الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال الرصين البارع الذي أجاده الداعية الأول في يثرب.

---

(١) سيرة ابن هشام؛ ١ / ٣٨٣.
(٢) سيرة ابن هشام؛ ١ / ٤٢٧.
(٣) نفسه؛ ١ / ٤٣٦.

ومن آيات الحكمة والموعظة الحسنة: **اختيار الوقت المناسب، والأسلوب المناسب للدعوة في هذا الوقت أو ذاك.**

فعن ابن مسعود قال: "كان النبي ﷺ يتخوَّلُنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا"(١).

وكان ﷺ رقيقاً رفيقًا في الدعوة، لكنه كان أحيانًا يغضب! فعن ابن مسعود الأنصاري قال: قال رجل يا رسول الله! لا أكاد أدرك الصلاة مما يطوِّل بنا فلان! فما رأيت النبي ﷺ في موعظة أشد غضبًا من يومئذ! فقال: "أيها الناس! إنكم منفِّرون! فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة"(٢).

وقد اختار ﷺ وقت جنازة: "في بقيع الغَرْقَد"، ليعلِّم المشيِّعين درسًا في غاية الخطورة! قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه إن النبي ﷺ أتى الجنازة: فقعَد، وقعدنا حوله، ومعه مِخْصَرَةٌ (عود). فَنَكَّسَ فجعلَ ينكتُ بمخصرته، ثم قال: ما منكم من أحد، ما من نفس مَنْفُوسةٍ إلا كُتِبَ مكانُها من الجنة أوالنار، وإلا قد كُتبت شقيَّةً أو سعيدة، فقال رجل: يا رسول الله! أفَلا نتكل على كتابنا ونَدَعُ العملَ، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة ؟ قال: أما أهل السعادة فَيُيَسَّرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فَيُيَسَّرون لعمل أهل الشقاوة." ثم قرأ ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ**﴾ (الليل: ٥)"(٣).

فهذا وقت تخيم على الناس فيه رهبة الموت، فتستعد قلوبهم لاستيعاب الدرس على خير وجه، وهو درس مَهُول، درس الكتاب المكتوب على كل فرد من البشر،

---

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب العلم - باب ١١ - رقم ٦٨ .
(٢) نفسه؛ باب ٢٨ - رقم ٩٠ .
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح؛ فتح الباري؛ ٢٣ كتاب الجنائز - باب ٨٢ - رقم ١٣٦٢

يحدد مكانه من الجنة أو النار، وهذه هي القاعدة الأولى، **والدرس الثاني هو واجب العمل، وخطأ الاتكال على المكتوب**. وهذا الجواب النبوي الكريم هو الذي حار الفكر الفلسفي في العثور عليه، فذهب بعض الفلاسفة إلى تبني الجبرية وذهب آخرون إلى تبني الحرية، وتردد غيرهم بين الطرفين في لجاج طويل كثيف لا جدوى منه!

ومع امتداد الزمن وكثرة المذاهب الفلسفية والدينية التي عالجت مسألة القضاء والقدر، كانت هذه الموعظة النبوية الكريمة هي الفائزة في أية مقارنة علمية موضوعية بينها وبين تلك المذاهب.

الدعوة بالحجة والبرهان

والدعوة المحمدية بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، تستند إلى: العلم، وإلى الحقائق، والبراهين المقنعة، خصوصاً إذا توجهت إلى غير المسلمين. وهذه بدهية. لكن إذا توجهت إلى المسلمين وَجبَ إسنادُها إلى القرآن والسُّنة، وإلى حقائق العلم والمنطق جميعاً.

ولقد ادعى بعض الناقدين للإسلام أنه يستند إلى المعجزات والخوارق، لا إلى المنطق العقلي المبني على قوانين السببية. وهذا غير صحيح، وقد أكد القرآن الكريم أن الظواهر الفيزيائية والاجتماعية تخضع للسنن الإلهية المطردة الثابتة، ولم يستند النبي ﷺ في دعوته إلى الخوارق والمعجزات؛ وهذا واضح جلي في رسائله إلى ملوك عصره، فلم يذكر لهم كلمة واحدة عن الخوارق والمعجزات.

ويشرح ابن القيم مكانة السببية في نظام الكون فيقول: "بالأسباب عُرف الله، وبها أُطيع الله، وبها تقرب إليه المتقربون، وبها نال أولياؤه رضاه وجواره في جنته. وبها نصر حزبه ودينه، وأقاموا دعوته، وبها أرسل رسله وشرَّع شرائعه، وبها انقسم الناس إلى سعيد وشقي ومهتدٍ وغوي، فالوقوف معها والالتفات إليها والنظر إليها هو الواجب شرعاً كما هو الواقع قدراً"(١).

(١) مدارج السالكين: ٣ / ٤٠٧ - ٤١٠.

وهذا الشرح أساسه قول الله تعالى ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً** ﴾ (الأحزاب: ٦٢؛ الفتح ٢٣؛ فاطر ٤٣).

وأما الأناجيل فهي التي تعتمد على الخوارق والمعجزات، لا إلى براهين عقلية. مثال ذلك أن المسيح أمسك بيد امرأة محمومة وأقامها، فتركتها الحمى[١] وركب سفينة، وكادت الريح تغرقها، فأمر الريح أن يسكن، فسكن[٢] وقد أحيا الميت[٣] وكثر الخبز[٤]، بهذه المعجزات يراد للناس أن يؤمنوا بأن المسيح ابن الله أو هو الله! ولهذا وجدنا المسيحيين الغربيين يرتدُّون عن المسيحية بأعداد كبيرة بعد انتشار التعليم والاقتناع بالمنطق العقلي والمنهج العلمي الدقيق.

احترام المخالفين

ودعوة محمد ﷺ لغير المسلمين، بالحكمة والموعظة الحسنة، تُوجب التأدب في الحوار، واجتناب السباب والإهانة، حتى المشركين يجب اتباع هذا المنهج معهم، فيقول الله تعالى ﴿ **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ (الأنعام: ١٠٨)

ويقول المودودي: "إن على المسلم أن يدعو الناس جميعًا إلى الإسلام بكل جرأة وحماسة، ولكن بدون أن يؤلم غيره ويجرح قلبه، أو يشاتمه أو يلاعنه أو يتحامل على عقائده، أو يحول بينه وبين مزاولة طقوس دينه ومراسمه أو يُكرهه على اعتناق دينه قبل أن يقنعه بصحته"[٥] ومخالفة هذه القواعد انتهاك صريح لمقتضيات الحكمة والموعظة الحسنة، وتورط في الجدال الممقوت بالتي هي أسوأ!

ومن المؤسف أن كثيراً من الكُتاب الغربيين لم يلتزموا بهذا الأدب في تعاملهم

---

(١) إنجيل مرقس - ١، ٣١ - ٣٢.
(٢) نفسه؛ ١، ٤، ٣٧ - ٣٩.
(٣) إنجيل لوقا - ٧، ١٢ - ١٦.
(٤) إنجيل يوحنا - ٦، ٩ - ١٣.
(٥) الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة؛ ص ٤١.

مع ديننا وكتابنا ورسولنا ﷺ، **وأوغلوا في السباب الهابط المسف** إلى أحط الدرجات. يقول "إميل درْ منْجمْ": "لما نشبت الحرب بين الإسلام والمسيحية اتسعت هُوة الخلاف وسوء الفهم بطبيعة الحال وازدادت حدة، **ويجب أن يعترف الإنسان بأن الغربيين كانوا السابقين إلى أشد الخلاف**، فمن البيزنطيين من أوْقَرُوا الإسلام احتقاراً من غير أن يكلفوا أنفسهم – فيما خَلا جان داماسيين – مؤونة دراسته."(١) ثم أورد سلسلة من السِّبَاب المقذع الغليظ الذي ردده الكتاب الغربيون، يعف قلمي عن تسطيرها هنا. **ويعترف "وات" المؤرخ الذي كتب كتاباً عن "محمد في المدينة" أنه من بين جميع رجال العالم العظماء لم يُصَوَّر أحد بمثل هذه الصورة القبيحة، ولم يُؤذَ أحد كما صُور رسول الله وكما أوذي**(٢).

والحق أن تحسناً طرأ على كتابات الغربيين ضد الإسلام ورسوله منذ منتصف القرن العشرين تقريباً، لكنهم لم يتوقفوا عن الاتهامات الرعناء ضد الرسول ﷺ وضد الإسلام، وما قاله الجنرال الأمريكي "بوكين" في نهاية أكتوبر سنة ٢٠٠٣ لن يكون آخر السباب المنحط، وللأسف، رفضت الإدارة الأمريكية اتخاذ موقف من رجلها العسكري، وقد صوروا النبي إرهابيًّا في الرسوم الكاريكاتورية، في عدد من الصحف والمجلات الغربية.

وموقف الطرف غير المسلم في الجدال يؤثر على نوع الجدال المشروع، قال تعالى ﴿ **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

نعم للحوار، لا للإسفاف !

ولقد رفض المسلمون كل انحطاط في الحوار، وفَنَّدُوه، لكنهم لم يتورطوا في

---

(١) الدكتور محمد حسين هيكل؛ حياة محمد؛ مكتبة النهضة المصرية؛ ط ٩ ص ١٠.

(٢) الدكتور محمد ماهر حمادة؛ مراجع مختارة عن حياة رسول الله ﷺ؛ نشر دار العلوم بالرياض؛ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م؛ ص ٥٥.

الشتائم المُسِفَّة والاتهامات الزائفة، والإهانات البذيئة، واحترموا ضوابط المنهج القرآني الذي ينهى عن سب المخالفين، على الرغم من أنهم سَبُّوا الله ورسوله، ولا يزالون يفعلون، وهذا الموقف يجسِّد الحكمة النبوية في أرقى صورها.

ولقد يقال إن المسلمين ترفعوا عن سب موسى وعيسى عليهما السلام لأنهم يؤمنون بهما بحكم القرآن الكريم، غير أن المسلمين لا يؤمنون بـ"متى" و"يوحنا" و"لوقا" و"يهوذا" و"إرميا" و"حزقيال"، وكان من الممكن أن يكتبوا عنهم بالأساليب المنحطة ذاتها التي كتب بها الغربيون عن رسول الله ﷺ، في القديم والحديث.

لكن هذه العفة اللسانية الرفيعة لا تمنعنا نحن المسلمين من بيان الخطأ في أية ديانة تزاحم الإسلام، وهذا ما حدث أحياناً، فقد تطاول قس مصري على الإسلام وحاول التشكيك في السُّنة النبوية، فتصدى له الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله وأفْحمه، وأظهر ضعف الإسناد في نصوص الأناجيل، بل عدم وجودها، الأمر الذي يشكك في نسبة الأناجيل إلى المسيح عليه السلام، فَنَّدَ أبو زهرة اتهامات القس إبراهيم سعيد بكل موضوعية وإنصاف، وأظهر تهافتها إظهاراً قويًّا، دون أن يهبط إلى حضيض الشتائم الذي وَلَغَ فيه كثير من كتاب الغرب المتعصبين (١).

وحتى في عصر الاحتكاك العنيف بين المسلمين والنصارى في الأندلس – في القرن الخامس الهجري – لم يتجاوز الإمام ابن حزم – رحمه الله – في نقده للنصرانية حد التكذيب، كقوله: "فما كان "يوحنا" و"متى" و"بولس" إلا كفاراً كاذبين، وما كانوا قط من صالحي الحواريين"(٢).

---

(١) راجع كتابه: محاضرات في النصرانية؛ دار الفكر العربي؛ ط ٤ سنة ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م؛ ص ١٠٢ – ١١٠ – الفقرات من رقم ٥٨ إلى رقم ٦٢.

(٢) راجع كتابه: الفصل في الملل والأهواء والنحل؛ تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبدالرحمن عميرة؛ نشر دار الجيل؛ بيروت (بدون تاريخ)؛ ١ / ١٢٧.

الحوار مع أهل الكتاب

وكان النبي ﷺ يواجه أهل الكتاب من اليهود والنصارى منذ فجر الدعوة. وقد نزلت في ذلك آيات بينات تنظم الحوار معهم، من ذلك قوله تعالى ﴿ **فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾ (الشورى: ١٥). قال ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما: الخطاب لليهود[1] فالحق تبارك وتعالى يأمر نبيه ﷺ بأن يدعوهم إلى الإسلام، وأن يستقيم في فكره وعمله كما أمره الله تعالى، وينهاه عن اتباع أهوائهم، مع الإعلان عن إيمانه بما أنزل الله تعالى من الكتب على أنبيائه السابقين صلوات الله وسلامه عليهم. فلا يجعل مخالفتهم له سبباً في رفض الإيمان بما أنزل من كتب على أنبيائهم، وهو يُعْلنهم بأنه لن يظلم أحداً منهم، لأنه مأمور بالعدل بينهم، وإذا مَضَوا في المخالفة والعناد، فلنا أعمالنا ولهم أعمالهم، فكل إنسان مسئول عن عمله أمام الله تعالى، ولا يبقى بيننا مجال للجدال والمحاجة مادمتم معاندين ومصرين على الكفر بما جئتكم به من كتاب.

إلامَ ندعو أهل الكتاب؟

ويحدد القرآن الكريم العقيدة الدينية التي يجب أن ندعو أهل الكتاب إليها فيقول رب العزة لنبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ (آل عمران: ٦٤).

وقد عمل النبي ﷺ والمسلمون من بعده بهذه الآية الكريمة، فدعوا أهل الكتاب إلى عقيدة التوحيد، فتقبلها بعضهم، ورفضها البعض الآخر، وكان المسلمون هم الحكام السياسيين، أصحاب السلطان، وعلى الرغم من ذلك لم يحاولوا قهر أحد على

---

(١) القرطبي؛ الجامع؛ تفسير الآية ١٥ من سورة الشورى.

اعتناق التوحيد، امتثالاً لهذه الآية الكريمة، ولقوله تعالى ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ (البقرة: ٢٥٦). وعاش أهل الكتاب في وسط المجتمع المسلم في أمن وأمان، وحرية، يمارسون شعائر دينهم، وينشطون في مجالات التجارة والمال، إلاّ في أوقات استثنائية سادها التوتر والاضطراب.

والسيرة النبوية تشهد بأن النبي ﷺ لم يكف يومًا عن الجدال بالتي هي أحسن، في سبيل الله، أليست المفاوضات التي أجراها النبي مع اليهود في المدينة، ومع زعماء غطفان من حلفاء قريش واليهود، وعلى رأسهم عيينة بن حِصن قد اتخذت شكل محاورات وجدال؟ وقد ذهب سنة أربع هجرية إلى بني النضير من اليهود، يفاوضهم، ويستعينهم في دية قتيلَيْن، وقد أعلنوا الموافقة، بعد جدال لم يسجله التاريخ، لكن من الطبيعي أن تكون قد جرَت بين الطرفين مفاوضات أو مجادلات.

وجرت مجادلات عديدة بين المسلمين والمسيحيين في الشام واليمن ومصر والأندلس، فلم يستعمل المسلمون سلطانهم لقمع المتجادلين من أهل الكتاب. وتحولت المحاورات إلى جدال عنيف أحياناً، وسجل التراث الإسلامي الكثير من ذلك، فكان الجدال مكوناً أساسيًّا في تراثنا الإسلامي القديم والحديث، ولعل من أبرز المؤلفات في مجادلة أهل الكتاب كتاب "الفُصَل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم الظاهري رحمه الله. لكن أصل الجدال والأنموذج الأعلى له جدال رسول الله ﷺ.

كشف تناقض الطرف الآخر مع نفسه

ولقد دخل ﷺ "المِدْراس" – وهو المكان الذي يتدارس اليهود فيه التوراة، فسأله النعمان بن عمرو والحارث بن زيد: "**عَلَى أيِّ دينٍ أنت يا محمد؟** فقال لهما رسولُ الله ﷺ: عَلَى ملّةِ إبراهيم ودينه." قالا: فإن إبراهيم كان يهوديًّا. فقال لهما رسول الله ﷺ: "**فَهَلُمَّ إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم.**" فَأبيَا عليه (١).

---

(١) سيرة ابن هشام: ١ / ٥٥٢، ٥٥٣

فكان ﷺ يريد الاحتكام إلى كتابهم. ولكنهم رفضوا لعلمهم أنه لا يقول إن إبراهيم كان يهودياً.

وهذا المنهج لا يزال صالحاً اليوم. ففي مسائل عديدة يخالف اليهود والنصارى كتبهم مخالفات حادة؛ وبعضهم ارتد ونبذ التوراة والإنجيل، كذلك يخالف الأوربيون والأمريكيون المبادئ التي تقوم عليها فلسفاتهم ودساتيرهم مخالفات جسيمة في تعاملهم مع المسلمين. وتثور هذه الأيام مشكلة أسْرَى "جوانتانامو" الذين أسَرَتْهم أمريكا في أفغانستان وترفض تطبيق القوانين الأمريكية والدولية عليهم، وترفض محاكمتهم، أو سماع أقوالهم، وتوكيل محامين للدفاع عنهم.

لكن محكمة الاستئناف الفيدرالية في سان فرانسيسكو قضت بأن الأشخاص الذين تحتجزهم السلطات الأمريكية للاشتباه في أنهم إرهابيون لهم الحق في الحصول على تمثيل قانوني والمحاكمة تحت طائلة القانون الأمريكي، وقضت بمثل هذا الحكم محكمة استئناف أخرى في كاليفورنيا[1] وتحت ضغوط داخلية وخارجية بدأت السلطات الأمريكية تتحدث بلغة أقل تشدداً، وشرعت تبحث حالات خاصة لمساجين من جنسيات غربية، توطئة للإفراج عنهم، وأفرجت عن بعضهم في يوليو سنة ٢٠٠٤م.

وتسعى أمريكا لاستثناء جنودها من حكم القوانين التي تجرم كثيراً من الأفعال الحربية، لكي يعيثوا فساداً دون رادع، وتخالف الإدارات الأمريكية الكثير من المُثُل الأمريكية نفسها، وكانت الجالية المسلمة عُرْضَةً لاعتداءات إجرامية عديدة، مارستها السلطات بحكم ما يسمى قانون الإرهاب وقانون الأدلة السرِّية، وهما قانونان غير شرعيين لتنافيهما مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

---

(١) نشرت الخبر صحف يوم ٢٠/١٢/٢٠٠٣.

وقد نجح المسلمون في أمريكا في كسب شطر كبير من الرأي العام الأمريكي اعتماداً على تذكير الجماهير بالتناقض بين المثل الأمريكية وتطبيقات الإدارة الأمريكية.

الرسول يجادل المشركين

وقد سجل ابن هشام العديد من المجادلات بين النبي وبين رُسل قريش إليه بشأن "الحديبية"، ولم يكن من الحكمة رفض ذلك، كما يفعل بعض السياسيين اليوم. وقد احتدم جدال عنيف بين الطرفين حين قال ممثل قريش "عروة بن مسعود الثقفي": "يا محمد! أَجَمَعْتَ أوْشَابَ الناس (يعني أخلاط الناس)، ثم جِئْتَ بهم إلى بَيْضَتِك لتَفُضَّها بهم ... وايْم الله، لَكَأنِّي بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً!

فَرَدَّ أبو بكر الصديق على إهانته قائلاً: امْصُصْ بَظْرَ اللاَّت!! أنحن ننكشف عنه؟! فكانت إهانة بإهانة، والبادئ أظلم.

وكان عروة بن مسعود عنيفاً عدوانيًّا في ألفاظه وحركاته، فكان يتناول لحية رسول الله بيده وهو يكلمه، و "المغيرة بن شعبة" يضربه عليها ويقول: اكْفُفْ يدك عن وجه رسول الله ﷺ (١).

فهذا جدال عنيف، جرى فيه سباب وإهانات من قِبل المشركين؛ فكان جدالاً بالتي هي أسوأ. وكان من حق المسلمين أن يهينوا من أهَانهم؛ كما فعل أبو بكر الصديق، والمغيرة بن شعبة، رضي الله عنهما و﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ (يونس: ٢٧).

*وعلى سُنة رسول الله ﷺ، وعلى هَدْي كتاب الله تعالى سار الراشدون وسائر الصحابة رضى الله عنهم، يحاورون ويجادلون في سبيل نشر الإسلام في العالمين، ولولا الخوف من الإطالة لأَوْردت مئات المجادلات بالتي هي أحسن، وبالتي هي أسوأ!

---

(١) سيرة ابن هشام؛ ٢ / ٣١٣

obeikandi.com

وكتب العلوم الإسلامية تطفح بالمناظرات والمجادلات بين الفقهاء والأئمة وأتباعهم، وبين الملوك والأمراء والقادة العسكريين، ومع انتشار الإسلام واختلاط المسلمين وغير المسلمين في الشام واليمن ومصر والأندلس، جرت مئات المجادلات بين علماء المسلمين وبين حاخامات اليهود ورهبان النصارى، واحتفظ لنا التاريخ بالكثير منها.

ومن أوسع المراجع في الجدال بين الفرق الإسلامية مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وخصوصاً كتابه: "بيان تلبيس الجهمية" الذي بلغ عدد صفحاته ١٢١٦ صفحة من القطع الكبير. وهو يشرح مذهب أهل السُّنة في مواجهة الجهمية والقائلين بالقدر، والمعتزلة، ويُعد كتاب: "المُحَلَّى" لابن حزم من أكثر الأعمال الإسلامية ميلاً إلى الجدال مع المخالفين من الفقهاء، كما يُعد كتاب "الفُصَل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم أيضاً من أعنف كتب الجدل ضد الفلاسفة واليهود والنصارى[١].

وكتب الجاحظ (عمرو بن بحر – ٧٧٥ – ٨٦٨م) "رسالة الرد على النصارى".

وكتب اليهود والنصارى الكثير في معارضة الإسلام.

المفاوضات حكمة سياسية عظيمة

ولما اشتد على المسلمين البلاء بسبب حصار الأحزاب للمدينة في غزوة الخندق بعث النبي ﷺ إلى زعماء غَطَفان – عيينة بن حصن والحارث بن عوف – مَنْ يفاوضهما على فك الحصار نظير ثلث ثمار المدينة، ثم جَرَى بعد ذلك جدال حكيم بينه ﷺ وبين الصحابي الجليل سعد بن معاذ والصحابي الجليل سعد بن عبادة رضي الله عنهما، واستشارهما قبل أن يعقد الصفقة مع غطفان.

قال الصحابيان الكبيران للنبي: يا رسول الله ! أَمْراً نُحبه فنَصْنَعُه، أم شيئاً أمَرَكَ الله به لابد لنا من العمل به، أم شيئاً تصنَعُه لنا؟

---

(١) ابن حزم توفي سنة ٤٥٦هـ.

قال عليه الصلاة والسلام: "بل شيء أصنَعُه لكم، واللهِ ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيتُ العربَ قد رَمَتكم عن قَوْسٍ واحدة، وكالَبُوكم من كل جانب، فَأَرَدْتُ أن أكسر عنكم شوكتهم إلى أمرٍ ما". وهذه حكمة سياسية عظيمة.

فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله ! قد كُنَّا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلاَّ قِرىً (أي ضيافة) أو بيعاً، أَفَحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له، وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا ؟! واللهِ مالنا بهذا من حاجة ! واللهِ لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم اللهُ بيننا وبينهم.

قال رسول الله ﷺ: "فأنت وذاك." يعني: لك ما تشاء.

وتناول سعد بن معاذ الصحيفة، فمَحَا ما فيها من الكتاب، ثم قال: "لِيَجْهَدُوا علينا"(١).

اقتبستُ هذا الجدال بطوله لأبيِّنَ أن الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن كان منهجاً أساسيًّا في معالجة أمور المسلمين فيما بينهم، وفيما بينهم وبين غيرهم، وهذا شيء طبيعي، لأن الحياة البشرية في كل زمان ومكان تحتاج إلى هذا المنهج المفيد.

متى يجب وقف الجدال ؟

ومن الحكمة وقف الجدال إذا تحول إلى مكابرة! ويوجه ربنا جل جلاله نبيه ﷺ والدعاة من أتباعه فيقول ﴿ **فَإِنْ حَاجُّوكَ** ﴾ بغير علم أو برهان – ﴿ **فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ (آل عمران: ٢٠).

---

(١) سيرة ابن هشام؛ ٢ / ٢٢٣ . وكالبوكم يعني: اشتدُّوا عليكم.

obeikandl.com

وهكذا انتشر الإسلام فى مكة والمدينة وفى العالم كله، دون إكراه أو إجبار.

لكن كثيرا من الكتاب الغربيين يزعمون أن الإسلام انتشر بحد السيف.

والحق أن الإسلام حورب فى مكة حربا شعواء، حتى هاجر المسلمون إلى يثرب، وكان عددهم صغيراً جداً، وحملت تلك الأعداد القليلة دينها الجديد إلى أقوامهم في يثرب، فشرعت تدعوا إلى اعتناقه، فاستجاب لها عدد قليل، ظل يزداد يوماً بعد يوم، دون إكراه أو قسر.

وأرسل النبي ﷺ الداعية الأول مصعب بن عمير رضى الله عنه إلى يثرب، واصطنع الداعية الأول منهج النبي ﷺ، فكان يقرأ القرآن على من يجلس إليه، وكان التوفيق حليفه، إذ أسلم على يديه أُسيد بن حُضَيْر، وسعد بن معاذ. وقد تبعه قومه إلى الإسلام (١) وانتشر الإسلام في المدينة باستثناء دار أمية بن زيد، وخطمة ووائل وواقف، ولم يرد أي ذكر للإكراه أو القسر أو الإغراء!

ثم هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وأسلم من أهلها من أسلم وظل على شركه من لم يؤمن بالإسلام، ونافق من نافق، وعقد النبي عقداً مع اليهود نص على أن لهم دينهم وللمسلمين دينهم، لكنهم لم يوفوا به، وخططوا لقتل النبي، لكنهم فشلوا ثم شرعوا في إثارة المشكلات الدينية للتشكيك في نبوة محمد، **ومع ذلك لم يكره النبي أحداً منهم أو من غيرهم على الإسلام.**

ولم تكن غزوات النبي ﷺ بقصد إكراه العرب على الإسلام، فغزوة بدر كان هدفها الاستيلاء على قافلة قريش التجارية لتعويض المهاجرين الذين نهبت أموالهم بمكة. وغزوة الخندق أشعلها مشركو مكة بُغية استئصال محمد وأتباعه، وفتح مكة كان دفاعاً عن حلفاء النبي الذين تعرضوا لغدر قريش، ومقتل عدد منهم، وبعد أن تم فتح مكة لم يجبر المسلمون أحداً على اعتناق الإسلام، ونزل القرآن الكريم بقواعد للتعامل بين المسلمين والمشركين في ظل الدولة المسلمة الجديدة، فليس للشرك مكان في أراضيها ﴿**فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**﴾

[التوبة: ١١]

---

(١) سيرة ابن هشام؛ ١ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

obeikandl.com

فنحن نؤكد أن الإسلام لم يتساهل مع الشرك والوثنية، ولم يتسامح مع عادات الجاهلية، وبعد فتح مكة خيَّر النبي ﷺ المشركين بين الإسلام والقتال ولا ثالث! وحرم قبول الجزية من المشركين، بل كان من الضروري أيضاً تصفية الوجود اليهودي نهائيًّا من عاصمة الدولة الإسلامية الناشئة، وألا يترك في جزيرة العرب دينان، كما قال النبي ﷺ، وكان على المشركين حتماً أن يختاروا الإسلام، ولو نفاقاً أو تعوذاً من سيوف المسلمين، وترقباً لفرصة يقوى فيها جانبهم، ويضعف فيها المسلمون، فيثبون عليهم، لكن ما أن اختلطوا بالمسلمين، وسمعوا منهم وعرفوا حقيقة الإسلام حتى انشرحت صدور الأغلبية الساحقة منهم للإيمان به، وانقلبوا إلى مجاهدين مقاتلين في سبيله، فكان "الإكراه" لحظات للبعض، وساعات أو أياماً للبعض الآخر، لكنه لا يمكن أن يُنكر، وقد حاصر الإسلام الشرك، وحرم على المشركين مجرد الاقتراب من المسجد الحرام، وقد كانوا يحجون ويطوفون وهم عرايا فحرم ذلك عليهم، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا** ﴾ [التوبة: ٢٨] وقال النبي ﷺ: "لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان" (١) وبعد أن استمكن الإسلام، حطم النبي الأصنام بيده الشريفة في مكة، وكذلك أرسل "الطفيل ابن عمرو" ليحرق صنم "عمرو بن حثمة" الذي كان يسمى "ذا الكفين"، فأحرقه (٢) ويقول جرير رضى الله عنه "كان بيت في الجاهلية يقال له "ذو الخَلَصة"، فقال النبي ﷺ "ألا تريحني من ذي الخلصة؟ فنفرت في مائة وخمسين راكباً فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده، (من الحراس الذين قاتلوا دونه). فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فدعا لنا ولأحمس (وأحمُس هم قوم جرير) (٣) ويعلق ابن حجر رحمه الله على هذا

---

(١) أخرجه البخاري.
(٢) فتح الباري؛ حديث رقم ٤٣٩٣، ٨ / ١٠٣.
(٣) نفسه؛ حديث رقم ٤٣٥٥ ص ٧٠.

الحديث فيقول: "وفي الحديث مشروعية إزالة ما يفتن به الناس، من بناء وغيره، سواء كان إنساناً أو جماداً" (١) فالفتنة كما علمنا سلفاً عدوان على أعظم القيم الإسلامية، وهي: "الدين"

ونحن نعتز بهذه الأعمال التي مورست ضد الوثنية، لتفتح كل الأبواب أمام البشر كي يعرفوا الإسلام وتزيل من الوجود كل صنم وتحطم كل طاغوت، وفي هذه الأعمال قسر على ترك الوثنية، لكن ليس فيها إكراه على "اعتناق" الإسلام، لأن الإكراه على "اعتناق" دين ما مستحيل، ولقد ينافق الناس خوفاً، لكنهم لا يؤمنون! (مع ملاحظة أن الإكراه حرام إسلاميًّا إذا كان المدعو إلى الإسلام كتابيًّا). وإذا قيل إن إكراه المشركين على النفاق يضاد "حرية الاعتقاد"، قلنا: إن الإسلام يفضل: "الإكراه على معرفة التوحيد"، على: "الحرية في عبادة الأوثان!"، وما تنطوي عليه من وأد للبنات، ونهب متبادل للأموال، وتفان وإهلاك لا ينقطع بين القبائل، وربا فاحش، وفحشاء رابية، وتشرذم مهلك، ومظالم رهيبة، وإدمان للخمر والميسر، وغير ذلك من الموبقات. فإن هذا هو العمل العظيم الذي يسميه القرآن الكريم الإخراج من الظلمات إلى النور: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

فالإسلام يحترم حرية العقيدة، ويحرم الإكراه على الإيمان ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ولكن حين تهبط الحرية بالبشر إلى مهاوي الوثنية فإن الإسلام يقدم عليها كرامة الإنسان، ويبيح "الإكراه على الكرامة!" إن صح هذا التعبير، أو: "إكراه على الخروج من ظلمات الوثنية إلى نور التوحيد". ومن السفاهة بمكان أن يقول بعض المستشرقين إن هذا العمل الإنساني العظيم: "دعوة إلى التعصب لا تتفق مع ما ترضاه الحضارة الفاضلة من تسامح.." (٢) فليست بحضارة،

---

(١) فتح الباري؛ حديث رقم ٤٣٥٥، ٨ / ٧٣.

(٢) الدكتور هيكل: حياة محمد؛ ص ٤٧٤.

ولا هي بفاضلة تلك التي تريد ترك البشر يعبدون الأصنام، ويتمرغون في الأوحال. ولقد كان الفرق الهائل بين ظلمات الجاهلية ونور التوحيد كفيلاً بنقل الملايين من العرب في زمن قياسي من وهدة الوثنية إلى ذرى التوحيد المنزه عن الشريك والمثيل.

أما أهل الكتاب فقد تركت لهم حرية العقيدة، وعلى الرغم من ذلك أقبلت الملايين من النصارى، في الشام ومصر واليمن وشمال إفريقية، على اعتناق الإسلام، طائعة مختارة.

وصفوة القول إذن إن المسلمين أكرهوا المشركين على "معرفة" الإسلام، وترك الوثنية، ولم يتسامح الإسلام في أي بلد حكمه مع عبدة الأصنام والأوثان، وسيوف المجاهدين المسلمين هي التي أزالت كل عائق بين الإسلام والناس، وهي التي حطمت الأصنام في مكة، وسحقت "ذا الكفين"، "وذا الخلصة"، وقضت على كل طاغوت من البشر، وسيوف المسلمين هي التي فتحت الشام ومصر وبلاد فارس وشمال إفريقية، وأتاحت لشعوبها أن يعرفوا الإسلام، فأسلم بعضهم طوعًا وبقيت منهم الملايين على دينها إلى اليوم، وسيوف المسلمين هي التي ردت عدوان المشركين، وأحبطت الفتن، وأهلكت المرتدين ومدعي النبوة، ولكن سيوف المسلمين ذاتها ما كانت بأي حال إلا ثمرة الإيمان، وما كانت انتصاراتها إلا جائزة منحها الله تعالى للمؤمنين المخلصين الذين قاتلوا في سبيله، فالإسلام هو الذي أنشأ أعظم القادة، وأشجع الجيوش، وأقام أقوى الدول، والإسلام هو الذي رد الصَّليبيين، وسوف يرد كل فتنة قائمة أو قادمة. فلا يسع أحداً أن ينكر أن المقاتل هو الذي أفسح أوسع المجالات أمام العقيدة لتُعرَف، وليؤمن بها من يؤمن، ويكفر بها من يكفر، ولا يسع أحداً أيضاً أن ينكر أن المسلمين مارسوا نوعاً من الإكراه ما كان ليحيل المشركين بعد بضعة أشهر فقط إلى مجاهدين في سبيل الإسلام، وإنما الإيمان الحق الصادق هو وحده الذي يصنع مثل تلك المعجزة الخارقة.

وأقبلت الوفود من مختلف القبائل العربية على المدينة المنورة طائعة مختارة لتعلن دخولها في الإسلام، وسجل القرآن ذلك الحدث الكبير، فقال تعالى ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾ [النصر: ١-٣] فلا سيف ولا حرب ولا إكراه، بل دخول طوعي عن اقتناع لدى معظم القبائل العربية ودعوة ملتزمة بالحكمة والموعظة الحسنة.

ودعا رسول الله ﷺ كسرى وقيصر والمقوقس والنجاشي وملكي عمان، وملكي اليمامة وملك البحرين وملك تخوم الشام إلى الإسلام، فلم يتوعدهم بالسيف والقتل، ولم يعلن الحرب على الذين ردوا الدعوة ورفضوها.

وهذه الملايين العديدة التي اعتنقت الإسلام في مصر والشام واليمن وفارس، هل اعتنقته تحت تهديد السيوف؟ بالعكس، كان بعض الحكام المسلمون يحرصون على الجزية، ولا يرحبون بدخول اليهود والنصارى إلى الإسلام، ولقد اشتكى أحدهم لعمر بن عبد العزيز، الخليفة العادل العظيم، فرد عليه بقوله: إن محمداً بعث داعيًا ولم يبعث جابيًا!

ومعروف للكافة أن الملايين من سكان آسيا أسلمت بدعوة التجار المسلمين لهم، وبما لمسوه في مسلكهم مع الآخرين ومع أهليهم وجيرانهم، بلا سيف ولا حَيْف ولا عنف من أي نوع! ولا تزال آسيا موطنًا لأكبر الدول المسلمة سكانًا: إندونيسيا وباكستان والهند.

وينتشر الإسلام اليوم في البلاد الغربية بسرعة ملحوظة، على الرغم من الحملات المتواصلة في الإعلام والفنون ضد الإسلام ورسوله، مع التركيز على وصف النبي بالإرهابي، وقد كُتب الكثير عن الكبراء الذين انتقلوا من اليهودية والنصرانية إلى الإسلام منهم محمد مارمادوك بكثول الذي ترجم معاني القرآن الكريم إلى

الإنجليزية، ومحمد أسد الذي أتقن العلوم الإسلامية كي يعمل عضواً في لجنة وضع الدستور الباكستاني وسفيرا لباكستان في الأمم المتحدة، والدكتور مراد هوفمان الذي كان سفيراً لحلف الناتو؛ وقد شهد برنارد شو للنبي بأنه منقذ الإنسانية، ورجاء جارودي، وبوكاي الذي ألف أعظم كتاب في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

ومن المدهش أن التصرفات الأمريكية القمعية من جانب الشرطة ضد المهتدين إلى الإسلام جاءت بردة فعل إيجابية لصالح الإسلام، فتضاعفت أعدادهم، وأقبلت الجماهير على الكتب الإسلامية، هذا ما أكده السيد / خالد عوض رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، وتشير الأرقام المنشورة إلى أن ٢٤ ألف أمريكي أشهروا إسلامهم بعد حادثة ١١ – ٩ – ٢٠٠١ ، وذلك رقم قياسي لم تبلغه أعداد المهتدين إلى الإسلام في أمريكا من قبل.

ولقد كتب "بول فاليلي" مقالاً طويلاً في صحيفة الإندبندنت البريطانية عن المسلمين الجدد في بريطانيا على مساحة ربع صفحة، ذكر فيه أن ٨٠٠ شخص بريطاني يعتنقون الإسلام سنويًّا في منطقة "مارك فيلد" وحدها، وتحدث "فاليلي" إلى النساء المتحولات إلى الإسلام (في المؤسسة الإسلامية) فظهر له أنهن يعرفن الإسلام معرفة جيدة، من ذلك مثلاً أن إحداهن قالت إن الكاثوليكية تتغير بحسب رغبات البشر (وهذا ما يعرفه الغربيون عامة)، لكن الإسلام يطلب من المسلمين أن يغيروا أنفسهم لكي يتسقوا مع أوامره، ودافعت سيدة أخرى عن الشريعة الإسلامية التي تُتهم في الغرب بسوء معاملة المرأة!

ويمكن القول إن إخراج المسلمين من الإسلام يتم اليوم "بحد السيف الإعلامي والأمني" ! وقد شكت المسلمات البريطانيات من مضايقات الشرطة البريطانية، من ذلك أنهم يطلبون جوازات سفرهن (يعني هم يرون أنهن أجنبيات

لارتدائهن الحجاب) ولا يطلبون بطاقاتهن الشخصية، ولا يفعلون ذلك مع الهنديات والإفريقيات السافرات، وتعلق البروفسيرة "آنا ماري شيمل" على مثل هذه المضايقات قائلة: إن على كل من يدافع عن الإسلام أن يؤدي ضريبة ذلك! وقد أدت هي شخصيًّا تلك الضريبة حين حاول المتعصبون ضد الإسلام حرمانها من جائزة كبرى كان قد تقرر منحها لها، لكن السلطات المسئولة أبت الإذعان للمتعصبين (وكان منهم سلمان رشدي الكاتب الهندي المرتد عن الإسلام، مؤلف الآيات الشيطانية) .

وفي العالم الإسلامي اليوم ضغوط كبيرة لإبعاد الشباب عن المساجد، ولا يعرض فيلم سينمائي أو مسلسل تليفزيوني دون إقحام مشاهد لشباب مسلم متهم بالإرهاب، وتلصق به اتهامات زائفة وأفكار مضحكة بلهاء، ويبدو أن الهدف هو إبعاد الشباب عن الإسلام، تحت ضغوط غربية وأمريكية، وعلى الرغم من هذا يلاحظ أن الالتزام بالإسلام يتزايد بين النساء والرجال .

هذه هي الحقائق عن "انتشار الإسلام بحد السيف !" والحقائق تكذب تلك المقولة، وتثبت أن الإسلام انتشر وينتشر بقوة عقيدة التوحيد المنزه عن الشريك والمثيل وبعدالة شريعته التي لا تعرف التفرقة العنصرية، وبأخلاقياته السامية التي تقوم على كبح الأنانية، والعمل لصالح الآخرين دون انتظار لجزاء من غير الله تعالى والالتزام بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

ولا يفوتني أن أشير إلى حقيقة نشر المسيحية بحد السيف في بلاد عديدة، مثل الدانمارك، وأبشع صور الإكراه على المسيحية ما صنعه الإسبان في محاكم التفتيش. ولولا خشية الخروج عن موضوعنا لأوردت نماذج بشعة!

* * *